"الهدف" في المهرجان العالمي العاشر للشبيبة والطلبة

❶ المهرجان والتضامن الأممي في المرحلة الراهنة

بقلم: عدنان بدر

بين ٢٨ تموز و ٥ آب ١٩٧٣ ، عقد في مدينة برلين عاصمة جمهورية المانيا الديمقراطية ، المهرجان العالمي العاشر للشبيبة والطلبة وقد جاء انعقاد هذا المهرجان في ظروف حقق فيها التضامن الأممي انتصارات بارزة ، في مقدمتها انتصار الشعب الفيتنامي البطل على الامبريالية الامريكية، ووضوح دور التضامن الاممي في ذلك الانتصار .

ولعل هذه الظروف كانت بين ابرز العوامل التي اسهمت في اعطاء مهرجان برلين ذلك الحد المدهش من النجاح وجعلت منه انطلاقة جديدة في سياق تطور وحدة وفعالية النضال الاممي ضد الامبريالية .

وفيما يلي سنقدم ((الهدف)) تحليلا سياسيا لثلاثة موضوعات اساسية وبارزة، ضمن نشاطات المهرجان، وهذه الموضوعات هي :

١ – المهرجان والتضامن الاممي في المرحلة الراهنة .

٢ – المهرجان والنضال الفلسطيني والعربي .

٣ – المهرجان والدور السياسي لالمانيا الديمقراطية .

مهرجان برلين والتضامن الاممي في المرحلة الحالية

في تشرين الثاني عام ١٩٤٥ ، اي بعد اشهر قليلة من نهاية الحرب العالمية الثانية ، عقد في لندن مندوبون عن شبيبة ٦٣ بلدا ، مؤتمرا قرروا الدعوة لتنظيم مهرجان عالمي للشباب، على اساس ان يكون ذلك المهرجان تعبيرا عن تطلع شبيبة العالم نحو السلم والخلاص النهائي من الحروب وويلاتها .. كما يكون من جهة اخرى تثبيتا لمقاليد لوحدة التي ولدت بين شبيبة العالم في خضم النضال ضد الفاشية ابان الحرب .

وجاء في قرار مؤتمر لندن حول الدعوة لمهرجان الشباب العالمي : ((ان الشبيبة ، من كل القارات وجميع الاجناس والالوان ، وعلى اختلاف معتقداتهم الدينية والسياسية ، وتقاليدهم ولغاتهم ، مدعوون الى هذا اللقاء الكبير ، لمناقشة مختلف المشاكل التي تواجهها الشبيبة في كل انحاء العالم ، ولتبادل الاراء حول افضل السبل لحل تلك المشاكل)) .

هكذا كان انطلاق مبدأ مهرجانات الشبيبة العالمية ونشاطاتها الموحدة ، وقد ترسخت تقاليد هذا المبدأ خلال السنوات الست والعشرين الماضية ، فعقد حتى الان عشرة مهرجانات ، هي بالترتيب كما يلي :

المهرجان الاول :

عقد في براغ ، تشيكوسلوفاكيا ، ما بين ٢٠ تموز و ١٧ آب ١٩٤٧ ، وقد حضره ١٧ الف شاب من ٧٢ بلدا .

المهرجان الثاني :

عقد في بودابست ، هنغاريا ، ما بين ١٤ و ١٨ آب ١٩٤٩ ، وقد حضره ١٠٤٠٠/ شاب من ٨٢ بلدا .

المهرجان الثالث :

عقد في برلين ما بين ٥ و ١٨ اب ١٩٥١، وقد حضره ٢٦ الف شاب من ١٠٤ بلدان .

المهرجان الرابع :

عقد في بوخارست ، رومانيا ، ما بين ٢ و ١٦ آب ١٩٥٣ ، وقد حضره ٣٠ الف شاب من ١١١ بلدا .

المهرجان الخامس :

عقد في وارسو ، بولونيا ، ما بين ٣١ تموز و ١٤ آب ١٩٥٥ ، وقد حضره ٣٠ الف شاب من ١١٤ بلدا .

المهرجان السادس :

عقد في موسكو ما بين ٢٨ تموز و ١١ آب ١٩٥٧ ، وقد حضره ٣٤ الف شاب من ١٣١ بلدا .

المهرجان السابع :

عقد في فيينا ، النمسا ، ما بين ٢٤ تموز و ٤ آب ١٩٥٩ ، وقد حضره ١٨ الف شاب من ١١٢ بلدا .

المهرجان الثامن :

في هلسنكي عاصمة فنلندا – وهذه بعد فيينا هي العاصمة الثانية غير الاشتراكية التي يعقد فيها المهرجان – وقد عقد بين ٢٩ تموز و ٦ آب ١٩٦٢ ، وحضره ١٨ الف شاب من ١٣٧ بلدا .

المهرجان التاسع :

عقد في صوفيا ، بلغاريا ، ما بين ٢٨ تموز و ٦ آب ١٩٦٨ ، وقد حضره ٢٠ الف شاب من ١٤٢ بلدا .

اما المهرجان العاشر فهو مهرجان برلين الذي حضره ٣٠ الف شاب من ١٤٠ بلدا بالاضافة الى نصف مليون شاب من جميع انحاء جمهورية المانيا الديمقراطية . وقد تميز انعقاده بتطورات دولية هامة تاثرت وأثرت بشكل كثيف في تطور التضامن الاممي للشبيبة ، وقد عكست نفسها بصورة واضحة في نجاح مهرجان برلين ، ومن ابرز هذه التطورات ما يلي :

١ – التطور الكبير في الصراع العالمي بين قوى الاشتراكية والتحرر والسلم من جهة وبين قوى الامبريالية ومفرزاتها الرجعية والعنصرية من جهة اخرى .

فقد تعاظم في السنوات الاخيرة دور المنظومة الاشتراكية الى حد كبير ، وتحققت فيها انجازات اقتصادية واجتماعية وسياسية وفكرية ضخمة ، ضاعفت من حجمها .وتاثيرها في الوضع الدولي برمته .. كما تعاظم دور الطبقة العاملة في البلدان الراسمالية ، وعادت نضالاتها من جديد لتواجه فترة من الصعود والاتساع غلبت فيها الاتجاهات الوحدة والوعي السياسي الطبقي والاممي المتقدم . كما تعاظم بشكل كبير دور حركات التحرر الوطني في بلدان اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية واخذ يتداخل فيها اكثر فاكثر النضال الوطني بالنضال الاشتراكي ، خاصة وان هذه الحركات تشكل الغطب الساخن ومن العملية الثورية في المرحلة الحالية .

وتعاظم بشكل كبير خلال السنوات الاخيرة ، مدى وعي هذه القوى الثلاث لاهمية اللاحم فيما بينها ، وتعززت نتيجة ذلك العلاقات بين مختلف اطراف العملية الثورية العالمية في هذا العصر.

هذا في حين اخذ النظام الراسمالي – الامبريالي ، يواجه ازمات مستعصية وملاحقة، ان كان داخل بلدانه او على النطاق العالمي ، واخذ تاثير كل ضربة توجه للامبريالية يفعل فيها فعلا مضاعفا .. ففي انتصار لحركة من حركات التحرر الوطني يدفع بالتناقض بين الامبريالية وعمال بلادها الى المزيد من الاحتدام ، كما ان اي ظفر تحققه الطبقة العاملة في البلدان الراسمالية ، يضعف من قدرة الامبريالية على مواجهة نضالات حركات التحرر الوطني .

٣ – التطور الثاني الذي شهده الوضع العالمي قبيل انعقاد مهرجان برلين ، والذي يدخل في سياق العملية الثورية المشار اليها اعلاه ، وفي اكثر ساحاتها حرارة هو انتصار الشعب الفيتنامي البطل على الامبريالية الامريكية ، وتحطيمه لكل جبروتها ، هذا الانتصار الذي لم يكن للشعب الفيتنامي وحده ، وانما كان ايضا لكل البشرية التقدمية التي اسهمت مع بطولة الشعب الفيتنامي في صنعه .. فلم يحدث في التاريخ ان تمكنت حرب تحرير وطنية من استقطاب ما استقطبته الحرب الوطنية الفيتنامية من تضامن اممي . بلغ من مداه ان هدد المجتمع الراسمالي الامريكي نفسه وادخله في دوامة من الازمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الاخلاقية .

وكان طبيعيا ان يكون للنصر الفيتنامي حضور كبير في مهرجان برلين ، وان يطبع ذلك النصر عاصمة المانيا الديمقراطية بطابعه التضامني ومعانيه الاممية ودوره النضالية ، ويسهم اسهاما بالغا في ترسيخ وجود التضامن الاممي كسلاح اساسي في جميع معارك التحرر الوطني الاخرى ولا سيما في فلسطين والبلاد العربية كلها .

٣ – اما التطور الثالث والذي يدخل ايضا في سياق العملية الثورية العالمية ، فهو تعاظم النضال الديمقراطي في البلدان الراسمالية ضد الحرب والعسكرة والتسلح ، لا سيما في القارة الاوروبية ، حيث اصبح شعار الامن الاوروبي مطلبا لاوسع قطاعات المجتمع الاوروبي على اختلاف اتجاهاتها السياسية ..

وقد كان من نتائج الانفراج الذي حققه هذا النضال ، ان ارغم حكام بون على الاعتراف بوجود المانيا الديمقراطية ، واقامة علاقات طبيعية معها ، وكذلك ان ارغمت معظم الدول الراسمالية على ذلك .

وقد عكس هذا الوضع الجديد نفسه على المهرجان ، لا من حيث تخصيص يوم كامل منه لموضوعة الامن ونزع السلاح فحسب ، ولكن على العلاقات بين الدولتين الالمانيتين ، حيث كانت برلين مفتوحة امام القادمين من المانيا الغربية ، مما اتاح لاكبر عدد من ابنائها ان يطلعوا على تطور المانيا الديمقراطية ومنجزاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

في ظل هذه التطورات العالمية الكبرى ، جاء ممثلو شبيبة العالم كله ليلتقوا في برلين ويتناقشوا حول مختلف جوانب النضال الوطني والاممي ضد الراسمالية والامبريالية، ومن اجل التحرر والسلم والتقدم والصداقة . حتى ان مهرجان برلين كان بالفعل ظاهرة رائعة لعالم مئات السنين القادمة ضد الترسبات السلبية لمئات السنين الماضية التي ما تزال تثقل كاهل الحاضر .

لقد شارك في المهرجان ممثلون عن اكثر من ١٧٠٠ منظمة شبيبة وطلبة من كل انحاء العالم ، وبلغت النشاطات الجماهيرية الرسمية ، السياسية والثقافية والفنية والرياضية اكثر من ١٦٠٠ برنامج . تتضمن عشرات البرامج الوطنية وحلقات الاغاني والرقص الشعبي ، ولقاءات الصداقة والتضامن ، والسباقات والمعارض الثقافية والفنية .

وقد انقسمت ايام المهرجان وفقا للعناوين البارزة التالية :

السبت ٢٨ تموز :

المهرجان الافتتاحي .

الاحد ٢٩ تموز :

التضامن مع شعوب وشبيبة وطلاب فيتنام ولاوس وكمبوديا ضروري الان اكثر من اي وقت مضى .

الاثنين ٣٠ تموز :

التضامن مع شعوب وشبيبة وطلاب البلدان العربية من اجل سلم عادل ودائم في الشرق الاوسط .

الثلاثاء ٣١ تموز :

التضامن مع الشعوب والشبيبة والطلاب المكافحين من اجل التحرر الوطني والاستقلال والتقدم الاجتماعي .

الاربعاء ١ آب :

النضال من اجل السلم والامن والتعاون الدولي والتعاون المشترك .

الخميس ٢ آب :

التضامن مع الشعوب والشبيبة والطلاب المناضلين ضد الاحتكارين والاستغلال والعسكرية والفاشية والاضطهاد .

الجمعة ٣ آب :

من اجل حقوق الشبيبة والطلاب ، ومن اجل حقوق النساء الشابات والفتيات .

السبت ٤ آب :

شعب وشبيبة وطلاب جمهورية المانيا الديمقراطية بينون الاشتراكية .

الاحد ٥ آب :

الاحتفال الاختتامي للمهرجان العالمي العاشر للشبيبة والطلاب .

وقد انقسم كل من هذه الايام الى مجموعة كبيرة من البرامج والنشاطات التي تغطي مختلف الحقول .. فكانت هناك اللقاءات الجماهيرية السياسية ، والندوات التي تناقش موضوعة اليوم ، فتوضح المشاكل التي تواجه تلك الموضوعة ، كما تحدد اسلوب ودور التضامن الاممي في مواجهة تلك المشاكل . وقد كانت هذه اللقاءات والندوات الجماهيرية ، اكثر النشاطات جذبا لجماهير الشبيبة والطلبة حيث كان يحضرها مندوبون عن كل الوفود بالاضافة الى الالوف من شبيبة وطلاب جمهورية المانيا الديمقراطية .

الحلقة القادمة :

المهرجان والنضال الفلسطيني والعربي

كلمة الوفد الفلسطيني في اجتماع:

الشبيبة تحاكم الامبريالية

خلال مهرجان برلين عقد اجتماع لمسؤولي الوفود تحت شعار الشبيبة تحاكم الامبريالية وفي ذلك الاجتماع القى الرفيق تيسير قبعة رئيس الوفد الفلسطيني الكلمة التالية :

ايها الرفاق ، ايها الاصدقاء

ان نظرة موضوعية الى الوضع العالمي بمعاركه الرئيسية الثلاث : نضال المعسكر الاشتراكي ، والطبقة العاملة في البلدان الراسمالية وحركات التحرر الوطني ... لتكشف – مهما كانت سريعة – عن عمق الازمة التاريخية التي تغوص الامبريالية العالمية في وحولها، دون ان يكون امامها اي مخرج غير مواجهة مصرعها المحتم .

وهذا الوضع هو الذي يجعل الامبريالية ، تستميت في الدفاع عن مواقعها الاستغلالية المتزعزعة ، ووجودها الطفيلي المهتز .. فتزيد من عدوانيتها وتشدد من هجماتها العاتية ، ضد كفاح الشعوب وجميع قوى الثورة العالمية .

وفي بلادنا العربية بكسب الموقف الامبريالي ، مزيدا من الحدة ، يؤججها الاستلاب الامبريالي على نهب الطاقات النفطية ، وعلى استعباد الفئات الذي تدفعه كمائدات لتلك الطاقة اي شكل اخر ، ان الموقف الامبريالي من نضال شعوبنا يعبر بكل حدة ، عن اعمق وجوه الازمة العامة للنظام الراسمالي الامبريالي ((ازمة الصراع الحاد مع حركة التحرر الوطني ، ازمة الطاقة وازمة النقد الراسمالي الدولية)) .

ولذا فان الامبريالية تسعى بكل جهودها لضرب حركة التحرر الوطني في بلادنا باكثر من شكل واسلوب ومعركة ، فهي تحاربها مواجهة ، وتعمل على شق وحدتها ، وضرب تحالفاتها الثورية .

ومن هنا يمكن فهم العلاقة العضوية لجعل الكتل الامبريالية بالحركة الصهيونية وبالرجعية العربية ، اداتي تنفيذ المخطط الامبريالي في منطقتنا .

فمنذ البدء كانت الصهيونية، الابن المدلل للامبريالية الاوروبية ، وبشكل خاص الامبريالية البريطانية .. ثم غدت الهراوة العسكرية في ايدي الامبريالية الامريكية زعيمة المعسكر الامبريالي وعدوة الشعوب رقم واحد .

والصهيونية كايديولوجية عنصرية دينية، وكحركة رجعية بشكل مطلق ، وكيان قام اساسا على الاغتصاب ، تجد نفسها منسجمة تمام الانسجام مع هذا الدور ، فكانت منذ الاساس تمارس العدوان المسعر على الشعب العربي الفلسطيني فقلعته من ارضه وشرده من وطنه – تمارس حتى داخل مؤسسها الاجتماعية تفرقة عرقية بين اليهود الغربيين والشرقيين .

تم يدعم الامبريالية الامريكية السياسي والاقتصادي والعسكري ، اخذت اسرائيل تهيء نفسها لدور العدوان العسكري المسعر على الشعوب العربية خارج فلسطين ، العدوان على اي نهوض لحركة التحرر الوطني العربية في اي قطر عربي .. وفي سياق هذه السياسة العنصرية التوسعية العدوانية ضمن المخطط الامبريالي ، كان عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، وما تلاه من استمرارية في العدوان والتهديد . وفي هذا السياق ايضا يمكن النظر الى تدفق المساعدات العسكرية الامريكية على اسرائيل، والتي اذيع عن اخر صفقه منها قبل اسابيع انها تبلغ ثلاثمائة مليون دولار .

وكذلك في هذا السياق ينظر الى تشكيل اللجنة الامريكية – الاسرائيلية المشتركة لمكافحة ((الارهاب)) اي لمكافحة حركات التحرر في المنطقة ، وقد عبر عن ذلك صراحة مؤتمر الدبلوماسيين الامريكيين في الشرق الاوسط الذي انعقد مؤخرا في طهران ، وكذلك المجلس الوزاري لحلف المعاهدة المركزية الذي انعقد في نفس المكان.

لقد حدث لاول مره في تاريخ دوله من الدول ، ان اقر مجلس وزرائها علنا ، سياسة مكافحة الحركة الوطنية لشعب اخر في كل مكان ، وهذا ما اقره مجلس الوزراء الاسرائيلي في العام الماضي ووافق عليه الكنيست لمكافحة نشاط حركة المقاومة الفلسطينية خارج ارض فلسطين . وقد كان ذلك الاعلان الرسمي المتاخر عن سياسة طالما مارستها اسرائيل وكان من نتائجها مجموعة من الاغتيالات البربرية ضد قادة الشعب الفلسطيني ومفكريه .

الا ان هذه السياسة البربرية التي لم تستطع بوما ان تنفذ المسعورين من مصرعهم الحتمي ، في اي مكان من العالم .. ليست ومن المستحيل ان تكون قادرة على انقاذ الكولونيالية الصهيونية من مصيرها المحتم. فهي لم تستطع ولن تستطيع اخماد شعلة النضال الوطني لشعبنا الفلسطيني وشعوبنا العربية ..

ان جماهيرنا داخل فلسطين والاراضي العربية المحتلة ، رغم كل ما تعرض له من قمع بربري ممثل بسياسة الحكم العسكري ونسف البيوت والاعتقال غير المحدود للالاف من مناضلينا ، والتشريد والقتل والابعاد .. ان جماهيرنا رغم كل ذلك ما تزال وستبقى تواصل نضالها المتصاعد ضد الاحتلال . وان التجربة النضالية المضنية لجماهيرنا في غزة حيث تضطر العدو الصهيوني للاعلان عن انه ((تحكمها في النهار فيما تحكمها العدائين في الليل)) ، ان هذه التجربة اخذة في الانتقال الى كل الارض المحتلة وعلى جميع الاصعدة التنظيمية والسياسة والقتالية .

ان نضال جماهيرنا داخل الارض المحتلة اخذة في تاجيج ظاهره بالغه الاهمية لا يمكن الا النظر اليها بعين الاعتبار ، وهي ابعاد الوعي الثوري لدى المزيد من اليهود الذين يسعى الصهيونيه بكل طاقاتها لتضليلهم .. وقد وصل الامر الى حد مشاركة بعضهم لثوارنا في الكفاح المسلح ارقى اشكال الكفاح .

كما ان هذا النضال هو جزء رئيسي من نضال شعبنا الفلسطيني وشعبنا العربي كله من اجل التحرر والتقدم .. انه جزء من نضال حركة التحرر الوطني العربية الذي يسهم في تصعيده الان – اكثر من اي وقت مضى – عاملان :

الاول : هو نزوعه نحو الوحدة ، حيث نجده كل القوى الوطنية والتقدمية نحو التحالف في سياق نضالي وطني مشترك .

والثاني : هو تحالفه الستراتيجي مع قوى الثورة العالمية وفي طليعتها المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي بشكل خاص حيث شكل هذا التحالف دعما سياسيا ومعنويا وماديا غير محدود لنضالنا .. انه بشكل احد امضى اسلحة حركة تحررنا الوطني في كفاحها وواحدا من الشروط الرئيسية لانتصارها المحتم .

عاش نضال شعبنا الفلسطيني من اجل تحرره الوطني

عاش نضال حركة التحرر الوطني العربية

لتوطيد العلاقات الكفاحية بيننا وبين المعسكر الاشتراكي والطبقه العامله العالمة وحركات التحرر الوطني

عاشت الصداقه العربية – السوفياتية

عاشت الصداقة العربية – الالمانية الديمقراطية

عاشت قوى الثورة العالمية .